

## الالتزام والفن في قصيدة " فلسطين تناديكم " حسب تصوير الأدب الإسلامي

بمحرر:

د. بنت عبد الرزاق طاهر

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو، زاريا-نيجيريا

## ملخص المقالة:

إنّ الشعر العربي النيجيري هو العمل الفني الذي كتبه المبدعون النيجيريون، تصويراً لحياة الأمة خصوصاً الحياة الإسلامية منها، وعليه، تأتي هذه المقالة بعنوان: "الالتزام والفن في قصيدة " فلسطين تناديكم " حسب تصوير الأدب الإسلامي" عبارة عن دراسة مظاهر العقيدة الإسلامية والخصائص الأدبية في قصيدة " فلسطين تناديكم"، لما تميزت به القصيدة من الأدب بما يحمله من خصائص ومميزات وعناصر تجعله أدب الدعوة والجهاد والتعبير عن العقيدة والحياة والكون. وقد انتهجت الباحثة في هذه المقالة المنهج الوصفي والتحليلي لإبراز مظاهر العقيدة وصفات بارزة في النماذج المختارة. وتتناول الورقة هذا الموضوع في أربعة محاور، بدءاً بالمقدمة، ثم تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً، العقيدة في حياة الإنسان، وتعريف الفن لغة واصطلاحاً، ثم دراسة وتحليلية للقصيدة حسب إلتزامها بالأدب الإسلامي، فالخاتمة.

**ABSTRACT:**

Nigerian Arabic Poetry is a work of arts written by Nigerian Poets, it's a portrayal of the life of the nation especially Islamic life. So, this article is titled "The commitment and Art in the poem Palestine Calls You according to the portrayal of Islamic literature". It is the study of the manifestation of the Islamic faith and literal characteristics in the poem. The poem was characterized by features and elements of advocacy, Jihad, expression of faith, life and the universe. In this article, the researcher produced descriptive and analytical

methods to highlight the manifestations of the faith and prominent recipes in the selected models. The paper addresses this issue in four stages starting with the Introduction, Definition of the creed in language and convention, Definition of arts in language and convention, The creed in human life, Analysis and study of the poem according to its commitment to Islamic literature.

#### المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيّدنا محمد ونبينا المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. وبعد:

القرآن الكريم نزل باللغة العربية، ولأن النبي - عليه السلام - عربي؛ ارتبط الإسلام بهذه اللغة ارتباطاً وثيقاً، حتى لا يتخيل إسلامٌ من غير عربيةٍ، ولا عربيةٌ من غير إسلامٍ، وكان هذا بُعداً آخر يُضاف إلى العربية وآدابها.

إنّ للأدب العربي النيجيري صلة قديمة بالعقيدة الإسلامية، إذ لم يعرف دين البشرية - علاقة وثيقة بينه وبين الأدب كما عرف ذلك الإسلام، لأن معجزة هذا الدين هي معجزة أدبية، تمثلت في القرآن الكريم، قمة الروعة البيانية، وذروة الارتقاء الفني التعبيري، و بذلك نبّه الإسلام منذ لحظة نزوله على دور الكلمة في بناء الإنسان وعلى أثرها في تكوين المشاعر والأحاسيس، وفي صياغة وجدان الناس، ونشر القيم والأفكار والرسالات.

إن الأدب الإسلامي إذاً أدب عقديّ؛ أي: هو مرتبط بالعقيدة الإسلامية؛ يصدر عنها، ويفتخر من نبعها، والعقيدة الإسلامية مفهوم شامل للكون والحياة والإنسان، تشمل كلّ صغيرة وكبيرة، وتنعكس على أنشطة الإنسان جميعها، فهي ليست مقصورة على الشعائر الدينية: من صوم، وصلاة، وجهاد، وما شاكل ذلك، بل هي تصوّر كامل شامل لكلّ شأنٍ من شؤون الحياة، وكلّ أمرٍ من أمور الإنسان.

العلاقة التي بين العقيدة الدينية والشعر علاقة القربي الحميمة. فالعقيدة هي المحضن الأول للأدب، والأديب الأول هو الكاهن نفسه، والشعر أعرق الأجناس الأدبية قاطبة، نشأ في العقيدة في آداب الأمم كافة من يونانية ورومية وهندية وصينية. والأمر نفسه في الآداب الأوروبية المنشقة عن اللاتينية من إنجليزية وفرنسية والمانية.<sup>(١)</sup>

وهكذا الأمر عند الأمم الأخرى، إذا نظرنا إلى الشعر العربي فإننا نجد لا يخرج عن هذه القاعدة، لأن أوليته ونشأته مرتبطتان بالكهانة والسحر، وبلوغه ونضوجه متصلان بعالم الشياطين، وكل من الكهانة والسحر والشيطنة أجزاء من العقيدة الوثنية<sup>(٢)</sup>

ويرجع بعض الدارسين أن الفن نشأ في أحضان العقيدة الدينية، وليس هناك فنان معروف لم يصدر عن عقيدة، والعقيدة هي التعبير القديم عما نسميه اليوم بالأيدلوجية، فالأيدلوجية عقيدة ارتبطت في أذهاننا خلال التاريخ بالعقيدة الدينية<sup>(٣)</sup>

والدين الإسلامي عقيدة راسخة هدفها سعادة الناس في الدارين، وحل مشاكلهم وتوجيههم لكل خير، وإذا كان شأن الأديب الملتزم، فإنه ينطق من عقيدته، وإذا كانت عقيدته إسلامية، فإن الإسلام سوف يدفعه من الصميم نحو محاربة الواقع الفاسد ويحمله التبعات إذا قصر عن ذلك.

#### معنى العقيدة لغة واصطلاحاً:

معنى العقيدة لغة من عقد الشيء، أي ربطه وشده بقوة<sup>(٤)</sup>، أما معنى العقيدة اصطلاحاً فهي "ما يدين به الإنسان ربه وجمعها عقائد، والعقيدة الإسلامية مجموعة من الأمور الدينية التي تجب على المسلم أن يصدق بها قلبه، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة"<sup>(٥)</sup>

#### العقيدة في حياة الإنسان:

لا بد لكل بناء مادياً كان أو معنوياً من أساس يقوم عليه، والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع حياة المسلم منذ ولادته وحتى مماته ثم ما يصير إليه بعد موته، وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو العقيدة الإسلامية التي تتخذ من وحدانية الخالق منطلقاً لها كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}<sup>(٦)</sup>

العقيدة مرتبطة دائما بعقيدة معينة، لأن فيه ميلا غريزيا إلى عقيدة ما، سماوية موحدة كانت أو أرضية غير موحدة. بل إن الإلحاد - على حد تعبير عبد الباسط بدر - في ذاته عقيدة، لأنه يضع الطبيعة أو الإنسان مكان الألوهية.<sup>(٧)</sup>

وللعقيدة أثر مهم في حياة الإنسان. إن نظرة الإنسان إلى الحياة ومفاهيمها في شتى الميادين وحتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور العقيدة التي يتبناها، والتي تسهم في بنائه الفكري والأخلاقي والاجتماعي، وتوجيه طاقاته نحو البناء والتغيير. وخير مثال على هذا، تحول حياة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوثنية إلى الإسلام وانقلاب سلوكهم من السلبية إلى الإيجابية وتغير تصوراتهم تبعاً لذلك. فما توقعهم عن قول الشعر في أول إسلامهم بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من روعة الأسلوب القرآني وإعجاز نظمه، ثم انطلاقهم وتماديهم فيه مع الفارق الموضوعي والفني إلا أثر العقيدة الإسلامية الجديدة.

#### معنى الفن لغة واصطلاحاً:

جاءت كلمة فن في الكثير من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة، فقد جاء في معجم لسان العرب، فقد عرفها بأنها: "واحد الفنون أي الأنواع، كما عرف الفن على أنه الحال، وهو الضرب من الشيء، وجمعه فنون وأفنان"<sup>(٨)</sup>

وقد جاء في معجم الوسيط أن الفن هو "التطبيق العملي للنظريات العملية باستخدام الوسائل التي تحققها، ويتم اكتساب الفن بالدراسة والتموين عليه، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ما. كما جاء أنه مجموعة الوسائل التي يستخدمها الفرد لإثارة المشاعر والعواطف، بما فيها عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، كما أنه مهارة يحكمها الذوق ومواهب الإنسان، وبالتالي فإن المعاني اللغوية للفن تشتمل على أنه هو التزيين أو الزينة، وهو الأسلوب الجميل، والمهارة في الشيء وإتقانه، ويربط هذا المعنى الفن بالصناعة والمنفعة. كما أن الفن هو الإبداع وخلق أشياء ممتعة، والإتيان بكل ما هو جديد"<sup>(٩)</sup>

والفن لغة الضرب من الشيء أو النوع أو الحال. واصطلاحاً هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرفع به إلى مثل أعلى تحقيقاً لفكرة أو عاطفة يقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تلذذا للعقل والقلب. وهذا التعريف قريب من تعريف سويد للفن: (١٠)

" كلمة الفن أو العمل الفني يقصد بها أي عمل أو إنتاج أنتجه الإنسان، فصاغة صياغة أعادت تنظيم مادته وتشكيل عناصره، حتى اتخذت هيئة لا تتخذها في وجودها الطبيعي."

وعرف محمد قطب الفن قائلاً: (١١)

" الفن في أشكاله المختلفة هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية مؤثرة"

وقد لخص هذا التعريف في مكان آخر يقول: إن الفن هو التعبير الجميل الموحى عن هذه الحياة. (١٢)

إن الاختلاف الذي بين هذه التعريفات للفن إنما هو اختلاف لفظي، إذ يمكن أن يستنبط منها حقيقة ثابتة عن الفن بأشكاله المختلفة، ولا سيما الشعر. فالفن على المستوى الكلي هادف إلى تحقيق المنفعة الجمالية والمتعة الفنية قبل كل شيء. وللشعر بصفته فناً عناصر يتجلى فيها، وضح ذلك عبارة محمد قطب التالية: (١٤)

"وإذا لا حظنا المراحل الثلاث التي يمر خلالها الإنتاج الفني، ولا يتم إلا بها، وهي الانفعال الفني ( العاطفة) بالتجربة الجديد ( الفكرة) ثم استبطان هذا الانفعال في داخل النفس حتى يمتزج بأعماقها ويعطيها من لونه ويأخذ من ألوانها ( الخيال) ثم ارتداد التجربة إلى الخارج في صورة "الخرز" أو التعبير (الأسلوب)".

وفي هذا القول نرى عناصر الشعر أربعة: ١- الفكرة أو التجربة الشعورية. ٢- العاطفة التي هي الحالة التي تتشيع فيها نفس الشاعر وتؤثر فيه تأثيراً قوياً. ٣- الخيال الذي هو اللغة الطبيعية لأداء الانفعالات. ٤- الأسلوب أي الأداء الفني.

الدين والفن من خصوصيات الإنسان وحده دون سائر المخلوقات؛ فنبيهما واحد هو روح الإنسان. فالإنسان عبر تاريخه الطويل منذ أن كان يعيش في الكهوف، يبحث عن الإله، ويتصوره في فنونه ونقوشه التي اكتشفها علماء الآثار. بل إن الآثار الفنية الخالدة للإنسان ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدين. ....بدءاً من الأهرامات والمعابد المصرية، مروراً بمعابد البوذية والهندوسية وصولاً إلى الكنائس والمساجد.

هذا، فقصيدة التقاء الفن بالدين قصة ضاربة في أعماق التاريخ، وفي مجال الأدب، فارتبط الشعر بالعقيدة منذ ولادته وظل متأثراً بها في مراحل تطوره، وأصبح في تكوينه الأساسي في حاجة إلى تصوراتها، وتأثرت مواقف الشاعر بتوجهاتها، كما تأثرت بها رؤيته للقضايا وحكمه عليها. بل إن اختيار الشاعر لموضوعاته وطريقة معالجته لها والغاية التي ينشد أجلها، كل هذا وذلك يتأثر من قريب أو بعيد بعقيدته والتصورات التي تملها عليه عقيدته.<sup>(١٥)</sup>

#### العقيدة والفن في قصيدة "فلسطين تناديكم".

فإن أثر العقيدة الإسلامية كان يظهر في أشعار معظم الشعراء المسلمين ظهوراً قوياً سواء كان موضوعياً وفنياً. وأما من حيث الموضوع فقد ألغى الإسلام تلك الأغراض الشعرية التي لا تتفق مع روح العقيدة الإسلامية. أما من حيث الفن، فإن الجمال التعبيري القرآني قد ترك آثاره هو الآخر في نفوس القوم، فتجنب الشعراء والعرب وقتئذ الحوشي من الكلمات والمستغلق من الألفاظ واستخدموا مكانها ما عذب وسلس، ومارق وسهل.

فلنبداً استعراض الأمثلة بقصيدة " فلسطين تناديكم"<sup>(١٦)</sup> التي يتحدث فيها الشاعر عن قضية فلسطين وواجب المسلمين تجاهها، كما تحدث بين جنود كارثة فلسطين وتطورها وكيف احتلها اليهود الظلمة مع ذكر فعلتهم النكيرة وحرهم الميرير ضدّ الفلسطينيين المسلمين الأبرياء. وألقى الضوء على مكانة فلسطين والقدس في الإسلام وحاجة المسلمين إليها مبيناً أنها أرض الرسالات والأنبياء ومهوى كثير من أبطال العرب المسلمين وغير ذلك.

- ١- فلسطين ما أصل هذا الخطر
  - ٢- سألت الرجال فما زادني
  - ٣- أشعب يمزق في أرضه
  - ٤- يجوع دوما لإضعافه
  - ٥- يحاصر قسرا لتكريعه
  - ٦- يذاق من الضر ألوانه
  - ٧- فلسطين أمرك عند الرجا
  - ٨- فلسطين ما سرّ هذا الصّمو
  - ٩- فلسطين ما سرّ هذا الثبا
  - ١٠- هو الحق يعلو ويقوى على
- يهز البلاء ويردي البشر؟  
سؤالي والله إلا الحير  
ويحيا شريدا أمام النظر؟  
ولكنّ تجويعه ما ظفر  
ويبقى أبيّا أمام الخطر  
ويلقي من النذل كل الصور  
ل يحيي الشعور ويذكي الشر  
د رغم العذاب ورغم الضرر؟  
ت حتي نفضت غبار الحذر؟  
جحافل شرّ بكل العصر<sup>(١٧)</sup>

بدأ الشاعر بنداء فلسطين نداء رافة وشفقة، وتألّم متعجبا من أصل الخطورة التي نكبت بها والتي تهز البلاد وتهلك العباد، يتألّم الشاعر بتألّمهم لكونهم ممزقين و مشردين في الأرض بعد غصب بلادهم ما عرضهم للتجويع والحصار وتدوق ألوان من الضر والنذل. ثم اقترح الشاعر، على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن يتعامل بجديوتعاطف على هذه القضية حتي تتحرر فلسطين، وبالحرية تحيا الأمم حياة كريمة.

و في البيت العاشر ذكرهم الشاعر بأن فضل الله وجزاءه ونصره لهم، ذلك أن الحق إذا جاء، يعلو كل باطل وإن تعددت الفرق المناوئة. وهكذا نرى الشاعر متأثر بالعقيدة الإسلامية التي أدته إلى ردّ الأمور كلها إلى الله سبحانه وتعالى، وأن النصر من الله قريب. وهذا يوافق قول الله تعالى: {إِنَّ النَّصْرُ لِرُسُلِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (١٨).

فعاطفة الشاعر صادقة وواضحة في وصفه لحالة الفلسطينيين ويشتعل صدره حزنا حينما رأى ما يعانون منه من أنواع الضر والذل والتشريد والحصار وما يذوقونه من ضروب العذاب والتجويع. فناداهم نداء رأفة ورحمة ومذكرا إياهم أن الله عالم الغيب والشهادة سينصرهم، ويجزيهم يوم القيامة بالجنة.

والجمال التعبيري القرآني قد ترك آثار في نفس الشاعر، حيث استخدم الشاعر الألفاظ الإسلامية ك(اسم الجلالة لله، ويحيي، والعذاب، والحق). وفي استعمال الألفاظ الدقيقة ما يثريه العامل الصوتي من تذوق الجمال، ومنها قول الشاعر "هز البلاد" هزّ - المضاعف الثلاثي لما له من شدة وقوة تعبيرا عن العذاب الشديد الذي يواجهه فلسطين.

- |                             |  |
|-----------------------------|--|
| ١١- نشاهد بالحزن هدر الدماء | بكل الشوارع مثل النهر                  |
| ١٢- مجازر (شارون) هل تنتهي  | و هل وقف آلامها منتظرا؟                |
| ١٣- مذابحه لا تفرق بيـ      | من شيخ مسنّ وطفل فتر                   |
| ١٤- إذا ما أدين على فعله    | تمادى خسيسا كفأر هدر                   |
| ١٥- إلى رحمة الله قتلى جنين | ونابلس متمّ لصد النكر                  |
| ١٦- وموتي شتيلا وصبرا ويافا | وغزّة فزتم بنيل الوطر                  |
| ١٧- دماؤكم سوف تروي الترا   | ب فينبت منه حماة الوكر                 |
| ١٨- وتستهض القوم كي يعلموا  | (يفكّ القيود غلاظ جسر)                 |
| ١٩- قوى الشر لا تدعي ظالما  | فذلك صنع الذي يأتمر                    |
| ٢٠- تأصرتمو كي تذلو الضعيف  | ف أصاركم فوق ظن الفكر                  |
| ٢١- ستلقون غيا لأتامكم      | وتمحون يوما كمحو الأثر <sup>(١٩)</sup> |

استمر الشاعر بوصف هذا العذاب والضرر مبينا ما شهده العالم من قتل شعب الفلسطيني وهدر دماؤهم التي تجرت في الشوارع كالنهر، قتل لا يستثنى فيه منه الشيخ ولا الطفل ولا النساء. ثم ذكر الشاعر قتلى وشهداء ك نابلس،



وشتيل، وصبروا ويافا. وغزة وما إليها من مدن فلسطين داعياً أن يرحمهم من الله، ويفك قيودهم، ويضعف قوات الاحتلال، ويجعل مخططاتهم هباء منثوراً. وأعقب قوله بأن الصهاينة الظلمة سيلقون غيا ويهلكون يوماً ولا يرى لهم أي أثر نتيجة آثامهم وجورهم وتأميرهم لإذلال الضعفاء المسلمين.

فالمقطوعة تسير عليها الروح الإسلامية، يحمس الشاعر في البيت (١٦-١٥) أهالي مدن فلسطين ويذكرهم أنهم في رحمة الله خالدون، هذا ما وعدنا الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (١٩). ويدعوهم الشاعر إلى استباق بقتل اليهود بإيمانهم حتى يأتي الله بالنصر والغلب، وهذا يوافق قول الله تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} (٢٠).

وقوله في البيت (٢١) أن الصهاينة سيلقون غيا لآثامهم للشعب الفلسطيني وأنهم سهلكون ويمحون حتى لا يرى لهم أي أثر. وهذا من التعاليم الإسلامية القرآنية كل من أساء إلى الله واتبع ما أمره القلب من الشهوات وغير ذلك سيحاسبه الله بعذاب أليم. "غيا" هو واد في جهنم أي يقعون فيه.

- |                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| ٢٢- رماة الحجارة لا تضعفوا | يخيف الشياطين قذف الحجر   |
| ٢٣- أتباع داوود في رمية    | بمقلعه يوم كَرَّ وفرّ     |
| ٢٤- ثلاثة أحجار صبيانكم    | ستجعل (جالوتهم) يندحر     |
| ٢٥- أبدو اليهود بإيمانكم   | كما أهلكوا الرسل فيما غير |
| ٢٦- لظى الانتفاضة لا تخمدي | فيصلاك (شارونهم) يستعر    |
| ٢٧- يريون تأمين أجوائهم    | ويلقون جيرانهم في سقر     |
| ٢٨- مقاومكم ضد عدوانهم     | يموت شهيدا إذا ما انتحر   |
| ٢٩- أخي كيف يصفو لهم ماؤهم | إذا كان ماء الوري يعتكر؟  |

تحرك للخطب حتى الخفر<sup>(٢١)</sup>

٣٠- إذا بلغ السيل كل الزبي

وفي هذه الأبيات السابقة ينادي الشاعر الفلسطيني الصبيان بأن لا يتوقفوا عن رميهم الحجارة لما فيها من تخويف الشياطين وقهر العدو كما قهر النبي داوود عليه السلام جالوت، وأن يهلكوا اليهود بإيمانهم مهما قلت عدادهم وعددهم، قويت شوكة العدو الذي يملك القنابل، وليعلموا أن هلاك اليهود جزاء وردة فعل لما قدموا من قتلهم الأنبياء، ونقضهم العهد وما إلى ذلك. فقد أرادوا لأنفسهم الأمان ولغيرهم الخوف ودس الفتن بين الشعوب، وبدأ الشاعر بالحث على المقاومة ونيل الشهادة ضد هؤلاء اليهود الذين أرادوا الصفاء لأنفسهم وتعكير أجواء الآخرين.

تأثر الشاعر في هذه الأبيات بالعقيدة الإسلامية في انتقاء ألفاظ الأبيات من آوا كشياطين، النبي داوود، جالوت، اليهود، الرسل، السقر، الموت، شهيدا. وتأثيره بالقرآن في قصة النبي داوود مع جالوت. قال الله تعالى في القرآن: {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ.....} {٢٢}.

- |                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| ٣١- (فآيات) معجزة الباسلا   | ت تبقي طويلا حديث السمر   |
| ٣٢- لقد هزّت البنت صف العدى | فهل فاح بالموت بعض الزهر؟ |
| ٣٣- ففي ذاك درس لمن يدعي    | علوا على الناس أن قد مهر  |
| ٣٤- فلسطين دوما تناديكم     | فلبوا بما يفعل المقتدر    |
| ٣٥- وإنني أرى شعبها بالأسى  | يشارف يا قوم حرف الحفر    |
| ٣٦- أنفغر أفواهنا مشدهيد    | ن أنّ البليّة صنع القدر؟  |
| ٣٧- لماذا تجبر أعداؤنا      | لديهم مشيئتنا تحترق       |
| ٣٨- أكثرتنا كغثاء السيو     | ل مثل كلام النبي الأبر؟   |
| ٣٩- لماذا تفرّد كل بما      | لديه ولا يعتني بالآخر؟    |

وأنا سندسحق مثل الحشر؟<sup>(٢٣)</sup>

٤٠- أنزعم أننا ضعاف الوري

بدأ الشاعر في ذكر الباسلات اللاتي فُمن بتضحيات عظيمة وبذلك أصبحن حديث السمر. يقول الشاعر فلسطين المسلموبة تناديكم وتنظر منكم أن تلبوا نداءها وأن شعبها يشارف على الموت. ثم يتساءل الشاعر، إلى متى نظل ونحن نسند البلية إلى الله من دون أن نقاوم الاحتلال، في حين أننا أكثر منهم عدداً، وشبه كثرة المسلمين السيل الذي لا يسمن ولا يغني من جوع... ودعا إلى التوحيد وعدم التفرغ وأن لا نزعم أننا ضعفاء سوف نسحق كالحشر.

ومن الألفاظ التي تأثر بها الشاعر لفظة معجزة، وهي من ألفاظ الإسلامية القرآنية، وهي معجزة داوود - عليه السلام - وكان داوود من الجيش فطلب من الملك أن يقاتل جالوت فأذن له، فواجه جالوت ومعه عصاة وخمسة حجارة ومقلاعة، فسخر منه جالوت، فوجه داوود - عليه السلام - مقلاعة نحو جالوت فقتله بحجر، وانتصر جيش ضالوت على جيش جالوت. قال الله تعالى: ..... وقول الشاعر "بنداء فلسطين" يعني على جميع المسلمين بالتعاون والتعاقد وفق قوله تعالى: {...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢٤). وقوله أيضا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَنْصُرُوكُمْ وَإِنَّا نَنْصُرُوكُمْ وَإِنَّا نَنْصُرُوكُمْ} (٢٥).

- |                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| ٤١- تنبأ (زعلول) في قوله       | بعودكم عودة المنتصر      |
| ٤٢- فها جرس العائدين يدق       | فيتزعزع السالب المستقر   |
| ٤٣- إلى القدس سيروا هي الملتقى | ومسجدها رغم سقم وضر      |
| ٤٤- لتطهيرها من فساد اليهود    | دأهل الخنا والجناة الفجر |
| ٤٥- لنذكر إسراء خير الوري      | ومعراج صاحب أحلى السير   |
| ٤٦- لقد بارك الله في أرضها     | فكان إليها السرى والسفر  |
| ٤٧- وقد سلموها (لفاروقنا)      | فللم ما انفك فيها عمر    |
| ٤٨- فما هي تصلح إلا لنا        | لها نستमित ولا نعتذر     |

فإن التعنت لا يستمر<sup>(٢٦)</sup>

٤٩- ومهما تعنت فيها الدخيل

بين لنا الشاعر في هذه الأبيات ما في كتاب الشيخ مصطفى زغلول سنوسي "سيعود العرب إلى فلسطين" برجع الفلسطينيين إلى بلادهم منتصرين، وأنهم سيظهرون القدس من فساد اليهود ويحتلونها مرة ثانية حتي نذكر نبي الله يعقوب الملقب بإسرائيل، وتذكر الإسراء والمعراج للرسول ﷺ وجهاد سيدنا عمر رضي الله عنه نحو البلد الذي بورك حوله وأن النصر سيتحقق للمسلمين.

تأثر الشاعر بالعقيدة من خلال الألفاظ التالية: الجهاد، القدس، النبي، اسم الجلالة الله، يعقوب، المعراج، الرسول. وفي هذه الأبيات تأثر الشاعر بقصة "الاسراء والمعراج" في العقيدة الإسلامية وبعض الأحداث التاريخية والإسلامية. وذلك في قوله تعالى عند ما أسراء بالرسول ﷺ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} {٢٧}.

ل رمز الجهاد مثال البصر  
فقم كي تبدد شمل الزمر  
يغيظ الرياح ولا ينكسر  
كما كنت تخشى زعيما أسر  
ف فهل ذاك درس لمن يعتبر  
جهاد الرجال بمال كثر  
فنفس خير ما يدخر  
على عهدنا وهو لا ينفطر  
المآسي ونحيا بفضل بهر  
رسول أتانا بوجه أعر<sup>(٢٨)</sup>

٥٠- أحييك يا عرفات النضا  
٥١- عرفت اليهود واحقادهم  
٥٢- ستبقي لنا جبلا راسيا  
٥٣- رئيس البواسل تخشى طليقا  
٥٤- حصارك وحد بين الصفو  
٥٥- ندائي إلى الناس أن يدعموا  
٥٦- لقد بذلوا خيرا ما يملكون  
٥٧- فلسطين لا تحزني إننا  
٥٨- سيندمل الجرح يوما وننسى  
٥٩- سلام على أشرف الأنبياء

ويوضح الشاعر حركات المجاهد ياسر عرفات ومقاومته ضد اليهود ويحييه ويمدحه على تبديد شملهم وتنكيس قواهم ببسالته وجهاده المبرر من دون الاكتراث بالحصار الناتج من عدوانهم. ثم ينادي الشاعر المسلمين وخاصة العالم الإسلامي بدعم جهود وحركات الفلسطينيين المستميتين، بالماديات الوافرة والمساعدات الظافرة لأنهم محتاجون إلى الدعم المادي. وأخيرا يقول: إن جرح المجاهدين الفلسطينيين سيندمل والمآسي ستنسى والموتى بلا شك شهداء وتحيا حياة لا ضير بعدها. وسيتم لنا النصر عن قريب، إن شاء الله. ثم الصلاة على أشرف الأنبياء محمد ﷺ.

ومن تأثيرات العقيدة في الأبيات الأخير السابقة نادي الشاعر المسلمين خاصة العالم الإسلامي على الجهاد، وهذا في البيت ٥٥، مصدقا لقوله الله تعالى: {...وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} (٢٩). ومصدقا لقول الرسول الكريم: "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: "إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور" (٣٠). رواه البخاري ومسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ثلاثة حق على الله على عونهم: المجاهد في سبيل الله... (٣١). رواه الترمذي قد ختم الشاعر هذه قصيدة بالصلاة على النبي محمد ﷺ وهذا حب لشخصية الرسول ﷺ وبدعة فنية في هذه الديار النيجيرية متولدة من هذا حب النبي ﷺ.

#### الخاتمة:

ورابطة العقيدة في الإسلام أسمى الروابط وأصلحها، لأنها هي رابطة فريدة تسمو على الروابط العنصرية والقومية والاقتصادية، إنها ليست رابطة النسب والدم، ولا الأرض والوطن، ولا القوم والعشيرة، ولا اللون واللغة وما إلى ذلك، إنها الرابطة التي تجمع كل الناس في كل عصر ومكان، وتشدهم جميعا برباط واحد وهو الإيمان بالله رب العالمين. وقال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا...} (٣٢). فالإيمان بالله والتأخي بين المؤمنين، إذ هما ركيزتا التماسك الاجتماعي والجهادي والحصول على النصر. وأما الفرقة والاختلاف بين أبناء الأمة فهما من مظاهر الانحلال والانحطاط.

نخلص من ذلك إلى أن معتقد الشاعر ذو تأثير واضح على إنتاجه الأدبي لأنه جزء أساسي من الإطار العالم المكون لتجربته الشعورية. وأن هذا التأثير بدأ منذ ولادة الأدب في أحضان العقيدة، فأثر الإسلام واضح في قصيدته في انتقاء ألفاظها وفي استخدامه الأفكار الإسلامية وتوظيف المعان العقيدة الدينية. وتعرض لقضايا وطنية، وقضايا الساعة مثل: الإرهاب، والعولمة، والحروب، وقضايا إسلامية مثل: قصة النبي محمد ﷺ عن الإسراء والمعراج وقصة داوود نبي الله وجالوت، والمسجد الأقصى. مما يدل على أنه شاعر وجداني، يتعامل مع الأحداث ومتأثراً بعقيدته الإسلامية.

## الهوامش:

- ١- عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المنارة جدة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص: ٢٨.
- ٢- عبدالله حمد العويشق، الأدب في خدمة الحياة والعقيدة، دار العربية بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٠م، ص: ٤، ٣، ١٢ من البحث.
- ٣- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة: الثالثة، ص: ٣٨.
- ٤- د. عبد الله بن محمد السحيم (١٣-٢٠١٢-١٦)، تعريف العقيدة الإسلامية وبيان أهميتها، شبكة الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ ١٨-٢٠-٠٧-٢٦.
- ٥- محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد القرآن الكريم، الناشر مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ص: ٢٠-٢١. بتصرف.
- ٦- سورة الأنعام، الآية، ١٦٣-١٦٢.
- ٧- المرجع السابق، عبد الباسط بدر، ص: ٢٢.
- ٨- جمال الدين أبو الفضل بن مكرم ابن منظوم، لسان العرب، تحقيق وتعلق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، جزء الأول.
- ٩- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١٠- أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي، المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثانية، عالم الكتب-القاهرة- بيروت ١٩٨٦م، ص: ٥٩٦.
- ١١- علي نائبي سويد، كيف نتذوق الأدب العربي، دار العربية لبنان، ١٩٨٦م، ص: ٩.
- ١٢- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الشرعية السادسة، ١٩٨٢م، ص: ١١.
- ١٣- نفس المرجع، ص: ١٣٨.
- ١٤- المرجع السابق، منهج الفن الإسلامي، ص: ٦.

- ١٥- المرجع السابق، عبد الباسط بدر. ص: ٢٢
- ١٦- من قصائد الشاعر عيسى ألبويكر، وهو من شعراء النيجيريا، و فحلا من فحول الشعر العربي في نيجيريا. يعمل حاليا مدرسا للغة العربية في جامعة إلورن.
- ١٧- عيسى ألبويكر، الرياض، الطبعة الأولى، إلورن. مطبعة ألبوي. ٢٠٠٥م، ص: ١٧١-١٧٢
- ١٨- سورة غافر، الآية ٥١.
- ١٩- المرجع السابق، الرياض. ص: ١٧٢.
- ٢٠- سورة آل عمران، الآية ١٠٧.
- ٢١- سورة البقرة، الآية ٢١٤.
- ٢٢- المرجع السابق، الرياض. ص: ١٧٢-١٧٣.
- ٢٣- سورة البقرة، الآية ٢٥١.
- ٢٤- المرجع السابق، الرياض. ص: ١٧٣.
- ٢٥- سورة المائدة، الآية ٢.
- ٢٦- سورة محمد، الآية ٧.
- ٢٧- المرجع السابق، الرياض. ص: ١٧٢-١٧٣.
- ٢٨- سورة الاسراء، الآية ١.
- ٢٩- المرجع السابق، الرياض. ص: ١٧٣-١٧٤.
- ٣٠- سورة الأنفال، الآية ٧٢.
- ٣١- صحيح البخاري برقم ٢٦، وصحيح مسلم برقم ٨٣.
- ٣٢- سنن الترمذي برقم ١٦٥٥.
- ٣٣- سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

#### المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.

- ٢- أحمد سعيد غلادنتي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، شركة العيكان للطباعة والنشر، ١٩٩٣.
- ٣- آدم عبد الله الإلوري، توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب أفريقيا، الطبعة الأولى، القاهرة. مطبعة الأمانة ١٩٧٩م.
- ٤- عبد الباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. دار المنارة جدة، الطبعة الأولى ١٩٨٠م.
- ٥- عبدالله حمد العويشق، الأدب في خدمة الحياة والعقيدة، دار العربية بيروت الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.
- ٦- عبد الله بن محمد السحيم (١٣-١٢-١٦)، تعريف العقيدة الإسلامية وبيان أهميتها، شبكة الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ ١٨-٢-٠٧-٢٦
- ٧- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، الطبعة: الثالثة،
- ٨- علي نائي سويد، كيف نتذوق الأدب العربي. دار العربية لبنان، ١٩٨٦م
- ٩- عيسى ألي أبويكر، الرياض، الطبعة الأولى إلورن. مطبعة ألي ٢٠٠٥م.
- ١٠- محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد القرآن الكريم، الناشر مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. بتصرّف.
- ١١- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي. دار الشروق - القاهرة. الطبعة الشرعية السادسة. ١٩٨٢م.
- ١٢- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ١٣- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- ١٤- المنجد في اللغة والأعلام. تأليف: أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي، الطبعة الثانية-١٩٨٨، عالم الكتب -القاهرة.